كان قد اهداها الى هذا الجامع النصرانيُّ الوجيه المرحوم فتح الله عبود في ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٠١ هـ (١٨٨٣م) حينما كان عضواً في مجلس الادارة. وكان العلماء يومئذٍ قد اجتمعوا طلباً لانشاء خزانة كتب عمومية تكون في الجامع المذكور لاستشارتها عند الحاجة. وكانوا قد طلبوا من اعيان الزوراء ان يتحفوا المكتبة الجديدة بما لديهم من التآليف المفيدة فكان من جملة ما تبرَّع به فتح الله افندي هذا الكتاب النفيس وهو قديم الكتابة من عهد مؤلفه

وخطُّ السفر وان كان جلياً فان اغلبهُ غير منقوط كما كان يفعلهُ الخطَّاطون بادئ بدء. وزد على ذلك ان هذا الكتاب قد وقع في الماء حتَّى انهُ تتعسَّر قراءة بعض الفاظهِ. غير انني استعنتُ في الاماكن المبهمة العويصة بالشيخ الامام المشهور محمود شكري افندي الآلوسي فحلَّ معضلاتهِ وفكَّ طلاسم معقَّداتهِ وبذلك زال جانب عظيم من مشكلاتهِ وابهاماتهِ. ولا ينقص هذا الكتاب الَّا ورقة واحدة هي عبارة عن نصف المقدمة. اما كيفيَّة الوقوف الى الحصول على مستهلها فان فقيد العلم واللغة نعمان افندي الآلوسي كان قد عثر في اثناء تجوُّلهِ في البلاد على المقدمة كلها وبعد المقابلة وجدها تُطابق بقيَّة مقدمة الكتاب الموجود في بغداد مع زيادات في المقدمة التي في يديهِ. ولمَّا كان قد علم بانني قد عزمتُ بنسخ هذا الكتاب دفع اليَّ تلك المقدمة لكي يكمل بذلك كتاب المقامات الذي يدور الكلام عليهِ

اما منزلة هذا الكتاب فممَّا يستطيع ان يعرفهُ كل واحد سموَّ علوِّها من قراءتهِ لها. وقد جاء عنها في كشف الظنون ما نصُّهُ: « المقامات المسيحية لابي الياس (١ يحيى بن سعيد بن هاري (٢ النصراني البصري الطبيب مات في رمضان سنة ٥٨٩ تسع وثمانين وخمسمائة (١١٩٣م) نسج فيها على منوال الحريري. قال ياقوت: « أجاد فيها » وقال الصفدي: « لا اجاد ولا قارب الاجادة » اه. غير ان نعمان افندي الآلوسي صاحب التآليف الشهيرة قال لي بعد ان طالعها: « اجاد كلّ الاجادة »

المقدمة

بسم الله الحي القيُّوم (٣

الحمد لله الذي خصَّ بالنطق الانسان. وعلَّمهُ اقانين اساليب اللسان. ورفع

---

١) وفي كتاب علم الادب ١ : ٢٥٢) « لابن عباس ». وهو تصحيف

٢) كذا. والاصح ان يُقال ابن ماري بيم في الاول. وهو اسم مشهور بين نصارى الناطرة لانهُ اسم المبشِّر الذي دعا الى نور الانجيل الكريم سكان بلاد العراق والجزيرة

٣) القيُّوم. قال القشيريُّ في الاسماء الحسنى: القيوم المبالغة من القائم بالامور. يُقال قائم بهذا الامر وقيِّم وقيُّوم. فمعنى القيوم في وصفهِ تعالى انهُ المدبِّر والمتولي بجميع الامور. وقيل ايضاً هو الباقي اللازم الواحد الذي لا سبيل عليهِ للفناء. وقد اختار المؤلف هذا من اسمائهِ تعالى لان من اصلهِ « ق و م » تشتقُّ ايضاً لفظة المقامات

تراكيب الكلام مقامات. حتى أدّيت لبعضه الكرامات (١

اما بعدُ فيقول الفقير الى سوابغ آلاء (٢ الباري. أبو العباس يحيى ابن سعيد بن ماري. العربي نسباً. والنصراني مذهباً. لمّا كان لذي اليد على المصطنَع (٣. عظيم نفوذٍ يُلتفت اليهِ ويُتّبع. وردتْ اليَّ عبارةٌ من قِبَل مَن انا مفعولٌ لفعلهِ. سجينٌ لقضلهِ. مقتولٌ بنَبْل نَيلهِ. ومضمون تلك العبارة. هذه الاشارة: رُبَّ كلمة تقول دعني (٤ . . . وزلّةٍ في مزايا الجهل تَعني (٥ . . .

وعليهِ فقد اكرهني على التأليف. والتصنيف والترصيف. من عمَّ بعوارفهِ. وباع ناكرهِ وعارفهِ. وحين ابيتُ القولَ. غمَرني بالطَّول (٦. فاذكرت المثل: « مُكرهٌ اخوك لا بطَل »(٧. فأجبتُ المقال. وتحمّلتُ الأثقال. وانشأتُ على ما أكابدُهُ من قريحةٍ. بالهموم قريحةٍ. وجَوارح (٨ بمعاناة الوُجوم (٩ جريحة. ستّينَ مقامةً تحتوي على جدٍّ وهَزْل. وسهلٍ وجَزْل. وأجريتُ جَوادَ البديهة في ما لي أعنَّ (١٠. وهلهلتُ بهِ (١١. كلَّ مرّةٍ عن الجادّة عَنَّ (١٢

على انَّ البديع الهمذانيَّ مع اختراعهِ واقتراعهِ (١٣. والشيخ الامام الحريريَّ البصريَّ مع ابتداعهِ. في أتباعهِ. لم يُبقيا غريبة تُقتدَح. ولا باب نادرةٍ تُفتتح. وان

---

١) في ذلك اشارة الى اقوال الانبياء والسيّد المسيح لهُ المجد التي عند التلفُّظ بها اتمّ الله آياتٍ عجيبة ٢) نِعَم

٣) اليدُ النعمة والاحسان. والمصطنع اسم مفعول من اصطنعهُ لنفسهِ اي اختارهُ لنفسهِ

٤) اي ان المحسن اليهِ قد كتب لهُ رقعةً يقول لهُ فيها. دعني واعتراضاتك وأعذارك. اما قطع عبارة دعني. . . فهو من انواع المحسنات البديعيّة يُسمى عند اصحاب هذا الفن بالاكتفاء

٥) اي ربَّ زلةٍ تعني انكَ لستَ جاهلاً كما تدعيهِ او تتذرع بهِ. لان زلة الجهلة على شاكلةٍ وزلة العلماء على شاكلة أُخرى ٦) الطَّول بالفتح الفضل والعطاء والغنى والسعة

٧) مثلٌ. اول من قالهُ ابو جَحْدر خال يَبيس الملقَّب بنعامة. يُضرب لمن يُحمل على ما ليس يريدهُ

٨) الجوارح من الاعضاء على ما قالهُ صاحب الاوقيانوس الأيدي والارجل خاصّةً لان الانسان يجترح بها اي يكتسب بها. ثمَّ عُمّمت كما فعل العرب مثل ذلك مرارًا لا تُحصى. وبهذا المعنى الاخير قد جاءت هذه اللفظة هنا ٩) الوجوم السكوت او العجز عن التكلّم من كثرة الغمّ والخوف ١٠) اعتنَّ لهُ الشيء اعتناناً ظهر امامهُ واعترض

١١) اي زَبرتُهُ جَلَدًا ١٢) عنَّ عن الشيء اعرض عنهُ وانصرف

١٣) ابتكارهِ للمعاني

الناطق بعدهما في مقامةٍ ببنت شفة(١ . يرجع بمحالة في الغباوة منكشفة . ثمَّ انهُ لا يخلو من معابة ذي عام . وانتقاد ذي حِلم . فيُلحَق بن عذَر (٢ . وهل يُجني الشَّر . مَن في السباخ بَذَر . هـذا وسُوق الادب في زمانهما على سُوقٍ (٣ النَّفاق . والراغبون في نُقَرهِ (٤ وعُيونهِ مُلَّاكُ الآفاق . اما في زماننا فان انواء الفضل غاوية . وافنـان الفهم ذاوية

ولمَّا وجدتُ الامام الحريري مع غزارة علمهِ . وكثرة تفنُّنـهِ في نثرهِ ونظمهِ . قد جاذب (٥ البديع على أُصول مبانيـهِ . وضارعهُ (٦ في جُلّ معانيهِ . وشاركهُ في نعيمهِ وبؤسهِ . ووَحشتهِ وأُنسهِ . قلتُ في نفسي : لِمَ لا اقصدنَّ اللِّحاق . دون السباق . ولِمَ لا اطلبنَّ الاتباع . دون الابتداع . وعليهِ فشحذتُ شبا فكري النابية (٧ . وحشتُ ما فيَّ من الهمَّة الآبية الوانية (٨ . ونحوتُ نحوهما في جميع الأَساليب . مُرتبًا هذه المقامات على ذلك الترتيب . غير مُحدثٍ في هذا الفن شيئًا من التغيير او التقليب

على انَّ هذه المقامات المنشأةَ بلسان الاضطرار . وتحفز الاغترار (٩ . ما أَسهَّلَ في سمائها لبيتٍ من اشعارها هِلال (١٠ . ولا أَسع في أَرضها لهُ إهلال (١١ . ولم أُودعها من الابيات الَّا ما الفطنة نتجتهُ . وهَاهَلَتْ (١٢ وَشيهُ ودَّجتهُ . فبـالله أَستعين وعليهِ اتوكَّل من إيراد مِهذار . ووقفة اعتذار

---

١) بكلمةٍ ٢) اي كثرت ذنوبهُ وعُيوبهُ ٣) السوق الاولى هو هذا محـل البيع المعروف . والسوق الثانية بمعنى البقان جمع ساقٍ . والنَّفاق الرواج

٤) جمع نُقرة وهي وقب العين او حفرتها ٥) اي نازعهُ فيهِ

٦) شاجهُ ٧) شُحذت : احددت . وشبا حدّ والنابية التي قد نبت اي قد كلَّت وارتدَّت عن القطع ولم تمضِ

٨) الآبية الرافضة والوانية الفاترة الضعيفة الكالَّة المُياة

٩) يُقال : حفزهُ اذا دفعهُ من خلفهِ . والاغترار مصدر اغترَّ فلانًا اذا اتاهُ على غرَّةٍ

١٠) اي ليس فيـهِ شعر من شاعرٍ اجنبيٍّ عنهُ بل كل ابياتهِ من نظمهِ لا غير . واستُهلَّ الهلال على المجهول ظهر

١١) من اهلَّ فلانٌ اذا رفع صوتهُ بذكر الله عند نعمةٍ او رؤية شيءٍ يُعجبهُ

١٢) هاهل النسَّاجُ الثوب نسجهُ سخيفًا . ومنهُ : هَلْهَل الشعرَ اي لم يُنقِّحهُ وأَرسلهُ كما حضرهُ

المقامةُ الأُولى . وتُعرف بالرُّهاويَّة

روى يحيى بن سلّام قال : لمَّا وَطئتُ ارضَ الرُّها (١ . وعاد بدرُ سَعدي كالشُّها (٢ . وفارقني الأنيس . حين نُفِض الكيس . خرجتُ يوماً بكأْساتِ الأشجان (٣ . وهي تتدفّق مما فيها من سُلافة (٤ الاحزان . لحارّ خِواني (٥ . وتبايُن إخواني . الى شارع درب الرَّقيق (٦ . ذي النسيم المُتأَرِّج (٧ الرقيق . والهمّ قد اخذ مني مأْخذهُ . وأنشبَ في اظافره ونَواجذَهُ (٨ . فقصدتهُ لأُنعِشَ الخاطر الفاتر . وأُسرّح فيه طائر الناظر . واذا بفتًى يَخلُبُ اللبَّ بطَرْفه الفاتر . وظرفه الساحر . عليه سَحْقُ أطمارِ أخلاق (٩ . يُومأُ اليه بدمائة الأخلاق (١٠ . وقد أحدقتْ بمكانه أحداقُ البريّة (١١ . وسُدّدت نحوهُ الأرماحُ المَدَرِيّة (١٢ . كما تُسدَّد الرماح للدَرِيّة (١٣ . فعُجتُ بناديه (١٤ . لأقيس اواخرهُ بباديه . وما الذي يتعاطى من الصنائع . وبضاعتهُ اي البضائع . فجاذَبتهُ أطراف الأشعار . وطارحتهُ ما نُقل عن الأحبارِ من الأخبار . فوجدتهُ مَن لو جاراهُ جَرير . لجُرَّ بغزارة فضله شرَّ تجرير . أو جاوره ابن السِكّيت (١٥ . لأسكتهُ اي تَسكيت . او نافَثهُ قُدامة (١٦ . لقبّل أقدامه . او فاتح الخليل (١٧ . لاتّخذهُ خير خليل . ولَرأى من نفسه عين النَّقص والإخلال . عند استشفاف (١٨ جواهر تلك الخلال . فحين رأيتُ رَجاحة وَبلِه (١٩ . واصابة اغراض القلوب بنَبلِه . وقفتُ حِذاءهُ كالأَهي . بعدما

---

١) بلدة قديمة في بلاد ما بين النهرين تدعى اليوم اورفا ٢) الشُّها اصغر نجوم البرج المعروف بنات نعش ٣) الاشجان الاحزان

٤) السلافة الخمرة وقيل ما يتحلّب منها قبل عصرها

٥) الحوان ما تُنصب فوقهُ الاطعمة وقت الاكل ٦) الرقيق السيد

٧) المتأرج ذو الأرج اي الريح الطيّبة ٨) انشبَ علّق . والنواجذ اقصى الاضراس

٩) اي ثياب رثّة بالية ١٠) دمائة الاخلاق لينها

١١) يريد الحضور ١٢) الرماح المدريّة ما رُكّب في رأسها القرون المحددة

١٣) المَدَريّة قوم من الخوارج ١٤) اي اقمت بمجلسه

١٥) من مشاهير اللغويين ١٦) نافثهُ اي حادثهُ وباحثهُ . وقُدامة بن جعفر احد كبار الادباء في اواسط القرن العاشر للمسيح . ولد من ابوَين نصرانيين وحملهُ المكتفي بالله على الاسلام ١٧) هو واضع علم العروض الشهير

١٨) استشفَّهُ تبيَّنهُ ١٩) الوبل المطر الجود كنى به عن بلاغته

كنتُ كالُباهي. فلم أرَ الّا تقريعهُ برقّة حالهِ. وفرط قشفهِ وإمحاله (١. مع سرعة بديهتهِ وجودة طبعهِ. واستمداد القرائح من طِبعهِ (٢. فأنشدَ بلسانٍ مُتوجّع. وصوتٍ مُتَرَجّع :

لصاحب المال ما بين الورى شرفُ ... وللعلوم على أقدارها حرَفُ (٣
قد فقتُ علماً وفهماً كلَّ ذي ادبٍ ... اذا جرى دونهُ او عندهُ يقفُ
وكم تمرُّ ليالٍ لا اذوق بها ... زاداً وأشفقُ ان يبتادني التلفُ (٤
وللطوى بين أبناء الحشا لعب ... اذا سطا قشعُوني دَسمها بكفُ (٥
والمرء بالنطق لا فخرٌ بلبسهِ ... والدرُّ ظاهرهُ مع عزّهِ الصدفُ (٦
لا بُدَّ من ميزةٍ للفضل وافرةٍ ... عند التنقّل والاقوال تختلفُ
يا سادةً ان عَثا دهرٌ بسطوتهم ... من حادث الدهر والايام تنتصفُ
اني أمرؤٌ كَدَهُ فترٌ وروّعهُ ... وحالهُ فوق ما يُبديهِ او يصفُ

ثمَّ خطَمَ مَقالهُ (٧. وقال: « الاقالة الاقالة (٨. وقد كشفتُ لكم القناع. وفيَّ الإقناع. فهل فيكم تُبَلّ اللّها (٩. بما يُسنَحُ من اللُّهى (١٠. فلم يسمع منهم احدٌ هذه الدعاء. فكأنهم صخرة صمّاء. او طلب من النار الماء. فلمّا رأيتُ خُبوَّ زَنده (١١. وركود أنجار رَنده (١٢. رَميتُهُ بما صَحبني من النُضار (١٣. وشفعتهُ بالاعتذار المدرار. فقال: لا يُستزَرُ (١٤ عطاء الأحرار. فهو بردٌ على القلوب الحرار (١٥. فتالله ما في القوم من جاد فأجاد. وأبدأ في السماح وأعاد. فقلتُ لهُ عند شَغفي بمخارج أسماحته (١٦. ورَلَعي ببديع محاسنهِ وملاحتهِ. تُوشكُ ان تكون سُلالةَ ابي عمرو البديع (١٧. ذي القلائد الذي تفوق زهر الربيع. فتالله هل اخطأ وهمي. ام قَرطسَ (١٨ سهمي.

١) القشف سوء الحال. والاعتال النقر ٢) الطبع بكسر الاول النهر
٣) الحرفة وجه المكسب ٤) اشفق اي اخاف
٥) الطوى الجوع. ابناء الحشا الامعاء. والشؤون جوانب العين. ووكف هطل
٦) مع عزّهِ اي مع شأنهِ وقدرهِ ٧) اي وضع لهُ خطاماً وحبسهُ
٨) الاقالة العفو والصفح ٩) اللّها جمع لماة وهي لحمة في اقصى سقف الفم. وبلّها تبريدها. كنى بذلك عن العطاء والهبة
١٠) اللُّهى جمع لُهوة وهي العطيّة السنية ١١) خبا الزند لم يور. كنى بذلك عن الخيبة
١٢) الرَّند نبت طيّب الرائحة ١٣) النضار الفضّة
١٤) استزرهُ وجدهُ نزرًا قليلًا ١٥) جمع حرّان وهو العطشان
١٦) الاستماحة سؤال العطاء ١٧) السلالة النسل. والبديع هو بديع الزمان الهمذاني ١٨) قرطس اي طاش واخطأ

فقال فُهِ دونَكَ . لقد صحَّ فَرْكُ (١ . فعاتبتهُ على مُفارقة ابيهِ . النبيهِ . فقال : لامرٍ ما جدَعَ قصيرٌ انفهُ (٢ . وفارق إلفهُ . والخَلَّةُ . تدعو الى السلَّة (٣ . وفَرطُ القِلَّة . تُولد في المرء كل خلَّةٍ وعلة . ثم ابتعد عن وكرهِ . ليخبرني بسَبرهِ (٤ . وهل غرسهُ يُثمرُ . ام لَيلهُ يُقير . وها انا مذ فارقتهُ اجوب واجول . لأشنِّف اسماعي باقوالهِ ذات النُّور والحجول (٥ . حتى وجدتهُ يوماً على طريق المُصادفة . فألححتُ عليهِ بالمرافقة . الى بعض مرامي بُغيتهِ (٦ . لاعرف الامر من قَضهِ (٧ . وهل تُطابق في التشبيه . سيرة ابيه . فاخذ يُجيبني وما كاد يستتم الكلام . واذا شيخ قد اعتلق بكمّ الغلام . ليرفعهُ الى بعض الحكّام . او يقاسهُ على تحصولهِ لما نفحهُ بفنون حيلهِ وفصولهِ . رابى الغلام المقاسمة . وادّاها فرط الخصام الى الملاكمة (٨ . فوقع بينهما التراضي . بالترافع الى باب محاكم القاضي . فلمَّا مثلا بين يديهِ . قصَّا القصة عليهِ . فانشد الشيخ ومدامعهُ تترقرق . ابياتاً تتضمَّن ما لاق :

لم ازل مُحضراً لهُ كلَّما اختارَ واشتهى ... طعماً فيهِ إن أقُلْ هاتِ في الحال قال ها
ايها الحاكم الذي فاق في الفضل واللُّهى ... والذي تسجد الحيا هُ لما فيهِ من نُهى
انا علَّمتهُ العلو مَ ولقَّنتهُ الدها ... وتناهيتُ في التهذُّ ب طُرّاً حتَّى انتهى
فمذ امتدَّ ساعدهُ في مدى الارض وازدهى ... لا يُراعي حُقوق من عَقَدُ مالٍ يدٍ وهى

فلمَّا سمع القاضي شعرهُ . اجاب إجابة من خبر امرهُ . قال : يا ويلك اتقِّ ربَّك . اما علمت انك ومالك لابيك . أما راعاك حتى تناهيت . وهذَّبك حتى فاخرتَ وباهيت (٩ . فقال الغلامُ وعبراتهُ تنحدر من مآقيهِ . وزفراتهُ تتصعَّد الى تراقيهِ (١٠ : يا من اليهِ العقد والحلّ . وعلى خِنصرهِ يُعتقد ما حَرُم وحلّ . لا تُسرع بقَذعٍ وَصَمٍ (١١ . عن فرد خَصم . وانشد :

---

١) فرْكُ اي ظنك وبتك ٢) مثلٌ قيل في قصير التغلبي لمَّا قطع انفهُ ليتمكَّن من الزِّباء بهذه الحيلة . وقصَّتهُ مشهورة
٣) مثل معناهُ انَّ الحاجة تدعو الى السرعة ٤) السَّبر الاصل وحسن الهيئة
٥) شبَّه الكلام البديع بفرس ذات غرَّة في جبهتها وحجول في قوائمها
٦) الصِّيصُ الصنارة ٧) اي من اصلهِ
٨) الملاكمة التضارب باليد مجموعة ٩) اي حتى غلبت غيرك بالفخر والبهاء
١٠) جمع الترقوة وهو مقدَّم الحلق في اعلى الصدر ١١) قذعهُ نسبهُ بالفحش والوصم الدنس

يا ايها القاضي الذي فاقَ الورى عن غزر فهمِ
وسحاب نائلهِ على اهل الدنا في الجدب يهمي
لا تحمدنَّ عودًا يسرُّ م لكَ ظاهرًا من غير عجمِ (١
لا تروينَّ خصومةً وحكومةً عن فردِ خصمِ
يرمي فيُصمي (٢ مقتلي واذا رميتُ يطيش سهمي (٣
ما فهتُ قطُّ ولا افو هُ ولو بنى شتمًا بشتمِ
لكنَّهُ ختمَ الجبـ ـلَ وما افاد بفَرطِ ظلمِ
رام البعاد ولم يَنُرْ في مطلع الآداب نجمي
وبَقيتُ رجمًا (٤ للجا عة والقيافة (٥ اي رجم
اشكو الطوى (٦ وندامي من سحّها للشأن نُدمي
وبَقيتُ خمصًا لا اذو قُ الزاد من خَضْمٍ وقَضمِ
وجميع ما قد حُزتُهُ بين الورى من فرط حزمِ
فاللؤلؤ المنظوم وال مَنثورُ عن نَثري ونظمي
فاحكمْ فحكمك في البرا يا والقضايا خيرُ حكمِ

فلمَّا رأى القاضي تخصُّصهما بالادب. واستباحتهما خلاصة (٧ كلام العرب. سَنَح لهما بعطيَّة سنيَّة. ونهاهما عن ارتكاب كل دنيَّة. فرجعا عنهُ فَرِحَيْن. قد فازا بقِدحَين (٨. فلمَّا لَبَّد العَجاج (٩. وانقطع الحِجاجُ واللِجاج. دنوتُ من الشيخ اسألهُ عن مَقرّ عَنَسِهِ (١٠. ومِنسَخ (١١ غرسهِ. فقال: انا لله مما ليس في الحساب. وتركني وانساب (١٢. فلم تزل تهزُّني نحوهُ نَشوَةُ الحَنين (١٣. ولم يَرُق لي بعدهُ قَرين

(تمَّتْ المقامة الاولى)

---

١) عجم العود كناية عن اختبار الرجل لتعرف داخلتهُ
٢) يقال أصمى الصيد اذا قتلهُ في مكانهِ ٣) طاش السهم اي زاغ عن غرضهِ
٤) يقال صار فلانٌ رجمًا اي مجهولاً لا تُعرف حقيقتهُ
٥) القيافة الفراسة وتتبّع الآثار ٦) الطوى الجوع
٧) استباح الشيء اقدم عليهِ وخلاصة الامر لبابهُ وصفوتهُ
٨) القِدح من سهام لعب الميسر. والفوز بهِ كناية عن الظفر
٩) العجاج الغبار. وتليدهُ إلصاق بعضهِ ببعض. جعل ذلك كناية عن سكوتهِ
١٠) العَنَس الصخرة. ومقرها مكان قرارها. اراد بذلك الاستدلال على منزلهِ
١١) المِنسَخ الاصل ١٢) انساب اي جرى سريعًا كالحيَّة
١٣) النَّشوة السكْرة. والحنين الشوق